

## لماذا شارك العراقيون بحماسة في الانتخابات؟

■ **حميدي العبدالله**

أعلنت المفوضية العامة للانتخابات في العراق بشكل رسمي أنّ نسبة المشاركة في الانتخابات تجاوزت 72 في المئة. وبديهي أنّ هذه نسبة مرتفعة جداً إذا أخذت في الاعتبار العوامل الآتية:

. وجود اضطراب أمّني حاد، وسيطرة المسلّحين على مناطق واسعة في المحافظات الواقعة غرب العراق، لا سيما محافظة الأنبار، ومن الطبيعي أنّ يؤدي هذا الاضطراب الأمني، وتحديداً سيطرة المسلّحين في بعض المناطق على حرية المواطنين في هذه المناطق لجهة المشاركة في الانتخابات.

فشل تجارب الانتخابات السابقة في إحداث تغيير نوعي في حياة غالبية سكان العراق، الذين ظلّوا يشكّون من الانفلات الأمني، وعجز الدولة عن توفير الحماية لهم، وانتشار الفساد، وفشل مؤسسات الدولة. في ضوء ما تقدم كان يتوقع الكثيرون أنّ يؤدي ذلك إلى عزوف شعبي واسع عن المشاركة في الانتخابات، ولكن جاءت النتيجة معاكسة تماماً لهذه التوقعات، فنسبة المشاركة بلغت أعلى مستوى من أي دولة عربية أخرى أجريت فيها الانتخابات في فترة ما بات يعرف بالربيع العربي، بما في ذلك مصر وتونس، حيث لم تصل نسبة المشاركة في الانتخابات إلى ما وصلت إليه في العراق حتى في الأشهر الأولى التي أعقبت اندلاع «الثورات» عندما كانت القوى التي شاركت في الحراك على وفاق في ما بينها، وانخرطت جميعها في الانتخابات وودعت انصرافها إلى المشاركة فيها.

هذا التحول المهم في مزاج الشعب العراقي، أي الإقبال الكبير على المشاركة في الانتخابات، إلى ماذا يعزى؟ وما هي الأسباب التي تفسره؟

هناك عاملان حاسمان كان لهما دور كبير في ارتفاع نسبة الإقبال على المشاركة في الانتخابات:

■ **محمد أحمد الروسان\***

تعتمد الدولة التركية على نحو كبير وحيوي واستراتيجي وبيادمان مزمن على مصادر الطاقة الخارجية، خاصة النفط والغاز. وفي المعلومات استورد أنقرة أكثر من تسعة وسبعين في المئة من حاجاتها من مصادر الطاقة المتنوعة، وتدفق فلماً لذلك أكثر من خمسة وستين ملياراً من الدولارات الأميركية سنويا. بعبارة أخرى، ما تدفعه تركيا هو أكثر من ربع فاتورة وارداتها الإجمالية، ويمكن اعتبار ذلك أهم معضلة عميقة ومتفاقمة تواجه تركيا، ولها عبايلها وامتداداتها في الأمن القومي التركي، وتحت عنوان عريض: أمن الطاقة، ومحاولات الكيان الصهيوني في اللعب بأمن الطاقة التركي كما سنرى لاحقاً. هذا يشكل في الواقع خاضرة اقتصادية رخوة جدا «من الطاقة التركي». ولم يشفع الموقع الاستراتيجي والمحوري لتركيا حصولها على أمن في الطاقة، وطاقة رخيصة الثمن مستوردة، وحلت أنقرة بالمركز الثاني بعد الصين في وثيرة ازدياد الطلب على الغاز والكهرباء فالصين هو الدولة الأكثر عششا للطاقة على مستوى العالم، والثانية، أي تركيا، تعالتها في أسدة العيش للطاقة.

تعتمد أنقرة بشكل أساسي في روسيا في استيراد الغاز وعلى نحو منتظم وبأسعار عادية إلى حد ما، مع استيرادها كميات أخرى من إيران والعراق وإربيل وأنديزجان وظهر والجزائر، وهناك مسارات ضغوط تصارع على الخنبة الحاكمة في أنقرة لفتح شراكات مع «إسرائيل» لاستيراد الغاز الطبيعي منها، وعبر إنشاء خط من الأنابيب يمتد من حقل الغاز تقع غرب ميناء حيفا المحتل، وعبر قبرص اليونانية إلى الدخول التركي، ونعتقد أنّ هذه المحاولة «الإسرائيلية» عبر واشنطن تشكل قفّة الخطورة، كونها تدخل طرفا أساسيا في خطة الأمن القومي التركي عامة وأمن الطاقة Energy security على أمن المجال الحيوي اليونانية والدولة العرسية لتشكيل حلف اقتصادي ثلاثي ومواجهته القيضة الفولاذية الروسية على سوق الطاقة في هذه المنطقة تحديدا.

ولحد من الطموحات الإيرانية ذات الإمكانيات الكبيرة والمتسارعة في النمو، خاصة بعد جنيف إيران النووي وبعقابيله الإيجابية على الدولة الوطنية الإيرانية، والتي لم تقدم تنازلا واحدا للغرب والأميركيين منفردين أو مجتمعيين، وأن حتى لمجموعة خمسة زائد واحد. أشارت معلومات استخباراتي الطاقة المسربة، عن قصد كما نعتقد،

إلى أنه في الشهر ما قبل الماضي، والشهر الماضي، زارت وفود مشتركة من شركات أميركية و«إسرائيلية»، تركيا للبحث في التوقيع على عقود «طاقوية»، مع أنقرة لغايات إنشاء خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي «الإسرائيلي» إلى القارة الأوروبية، وعبر قبرص وتركيا تحت سيطرة الجسر بطول يزيد على 500 كيلومتر من حقل «لفيتان» البحري المحتل في فلسطين، والواقع غرب ميناء حيفا على مسافة 135 كيلومترا، حرقا فيجهاان التركي وبسعة 16 مليار متر مكعب، ثم على امتداد الساحل الليبي والسوري، ويعمق ألفي متر لاستحالة مروره على الساحل اللبناني المدخول إلى العراق السوري والصنع في لبنان وارتداداته ووقفت أقل. وتضيف المعلومات أنّ تشغيل هذا الخط سيكون من منصة إنتاج وتخزين وتفرغ عاتمة على سطح البحر الأبيض المتوسط، قبل أن يتوجه نحو الشمال الشرقي في اتجاه ساحل قبرص اليونانية كما أسلفنا لننو.

أمام هذا العنقود الاقتصادي «الطاويقي» الخبيث، في اعتقادي، تحديبات وشكوك وليست محصورة بالإبعاد المأبلية واللوجستية ووقت التأسيس والبناء والتقنيات الضرورية فحسب، بل التحدي الأمّني وما يمكن أن يتعرض له من أخطار وعمليات إرهابية، بفعل الإرهابي المدخول إلى الداخل السوري والمصنع في لبنان وارتداداته

على تركيا و«إسرائيل» ودول الجوار الأخرى، فمن تكلفة مالية تزيد على ثلاثة مليارات من الدولارات، إلى تكلفة الإنتاج المرتفعة، إلى وجود مشاريع أخرى لنقل الغاز من إيران وكفّر والسعودية ومصر في إطار منطقة الشرق الأوسط وجانبان سورية ولبنان لاحقاً. بجانب كل هذه التحديبات الألف ذكرها، هناك التحديبات السياسية، فاعتماد الثقة بين أطراف هذا المشروع الثلاثي، الذي تهدف الولايات المتحدة الأميركية من خلاله إلى تشكيل حلف «بنقوي» اقتصادي في مواجهة سلاح الطاقة الخطير الذي تملكه الفيدرالية الروسية يقف على حدودها الجنوبية مع تركيا.

تحدي الشعور الشعبي: الشعور الشعبي التركي كارء ومعاد بعمق ل«إسرائيل»، والحكومة التركية الحالية لاتت بصمت أهل القوي، لعمها أنّ أي تقارب مع «تل أبيب» ليس بورقة شعبية ناجحة الآن.

التحدي التاريخي: هناك العداء التاريخي بين أنقرة وقبرص

. العامل الأول، يكمن في حقيقة أنّ هذه

أول انتخابات تعددية في العراق أجريت بعد جلاء الاحتلال الأميركي الغربي عنه بعد سقوط بغداد في 9 نيسان 2003. الانتخابات السابقة كانت تجري تحت سيطرة الاحتلال، وكان من الطبيعي أنّ تقاطع هذه الانتخابات الغالبية الساحقة من العراقيين، أولا احتجاجا على الاحتلال وسيطرته على العراق، والمقاطعة هي ممارسة شكل من أشكال المقاومة السياسية ضده دعما للمقاومة العسكرية، وثانيا، القناعة لدى الغالبية بأن نتائج الانتخابات قد حدثت سلفا من قبل قوات الاحتلال التي سوف تمارس كل القيود والضغوط المتاحة لتوجيه الناخبين الوجهة التي

تخدم مصالحها وتكرس بقاءها، وساعة على وصول الذين ترضى عنهم إلى سدة المسؤولية. ولهذا كان من الطبيعي أنّ تكون نسبة المشاركة في الانتخابات نسبة متدنية، ولو حصل العكس لما كان الأمر طبيعياً.

. العامل الثاني، الشعب العراقي بات على قناعة بأن التركيبة البرلمانية- الحكومية الحالية هي من مخلفات الاحتلال، وقد هندس الاحتلال توازاناتها، وكانت هذه التركيبة منفذة وصياها، إن لجهة الشلل الذي طبع عمل مؤسسات الدولة، أو لجهة الفشل في تحسين الوضع الأمني ومكافحة الفساد، وتحسين حياة المواطنين، ولهذا شاركت هذه المرة الغالبية على أمل ان تؤدي هذه المشاركة إلى بناء دولة واجهزة حكومية قوية تلفظ معلاء الاحتلال الأميركيين والمرتبطين به من صفوفها، وقادرة على مكافحة الفساد، وتنمية العراق، ولتلبية احتياجات المواطنين، وتوفير الأمن والاستقرار بعد توجيه ضربات قاصمة للإرهابيين وتطهير البلاد من رجسهم، واستعادة وحدة العراق على أسس وطنية وليس طائفية أو عرقية كما أراد الاحتلال عبر الدستور الذي فرضه على العراقيين في السابق الحاكم الأميركي بول بريمر سيء الصيت والسمعة.

## البصائر

## المخاض العراقي... وولادة العظمم

■ **فهد المهدي**

تارة الشمال وتارة الجنوب، إذ سيكون مغلوباً على أمره من الناحية الاقتصادية التي تنتوزع في شمال

العراق وجنوبه. يدعي أوباما أنه «أنهى الحرب» ويهدف اءعاؤه إلى التقسيم الذي تبذت ملامحه من خلال مخاض عسير أكثر دموية. وما خروج قواته من العراق إلا لتلافي الووقع في مستنقع هذا المخاض واكتفاء إدارته وإدارة من سبقه بالفصائح الجسمية التي ارتكبوها بحماقاتهم وغزوهم العراق والتووط في ذلك كله.

التبجّج الأميركي بتغطية الهزيمة الكبرى التي منوا عليها أولابما عن خروجه من العراق تسبب بازدياد وثيرة العنف في هذا البلد، وإن بقاءهم كما يمتن أنّ يقلل من الانقسامات ويحد من تنامي «تظلم القاعدة»، وهذا ليس سنياريو هوليوودياً لكسب الراي العام الداخلي والخارجي.

من يظن أن خروج القوات الغازية الأميركية من العراق وحأ اهم أسباب في زعزعة الاستقرار في العراق فهو وهم. فعقولنا متملئة بلوحات وعاوانين قضاضاة لا قيمة لها تتحدث عن أخلاقيات السياسة الأميركية، فألمكات البراقة التي يتحدث بها قادة أميركا عن الحب والسلام والتصالح والتشوية والديمقراطية والحريات ووو.... ما هي الاكذبة يروجونها لمرآي العام الداخلي والخارجي.

نموا دعول أوباما عن ضرب سورية والتدخل المباشر والاكتفاء بدعم المعارضة السورية إلا دليل على درس تعلمته الإدارة الأميركية الحالية من الدارات السابقة بعد التورط المباشر في العراق وسواها من البلدان. فالحقيقة التي يتجاهلها البعض أنّ أميركاليست سوى «حاضرة» للووصل إلى هذا المخاض بصورته الحالية القائمة ليصبح «عظلم» منذراباشراً أتّي.

تشير التقارير الأخيرة للمنظمات المهمة بالعراق بالفضل على ولادة «العظلم» العراقي الهائج وخروجج، فالمناخات الساخنة في المنطقة والاحققات السياسية داخها تشكل البيئة الملائمة لهذا المولود. وتجنر الإشارة إلى أن هذا المولود في العراق لم يعد ممكناً للتنبؤ به أو الوثوق بحجمه على أي مدى سيكون داخل العراق من دون هيجانه وخروججه بشكل فعلي ومفاجئ على المنطقة.

فعمد التخطيط المسؤول والاتسعاد عن التحالفات والمصالح الضيقة والالتهامات، ومحاربة التنظيمات التخفيرية التي تنتمى كالسرطان، والإنجرار إلى أحضان الدول الكبرى التي يدركون أنّ أي قرار من قبلها ما هو إلا نذير شوّم عليهم... كل هذا وغيره ينذر بالعظلم العراقي أتّي.

## هل يسمح مجتمع استخبارات الجيش التركي بهذا المشروع التدخلي؟!

الحادي والعشرين، ومسارات جغرافية تعرّجات خطوط نقله من الشرق الأوسط إلى أوروبا وأميركا، من حقول إنتاجه في الشرق الأوسط إلى أسواق استهلاكه وتخزينه في الغرب. بعبارة أخرى، ولأنّ الغاز الطبيعي تحديداً ياقام لهيب نيران الصراع الجئون على الطاقة في هذا الشرق الأوسط الساخن المتقجّر، فإنّ الصراع الأسمي يدور حول خطوط الغاز الطبيعي فيه، هل خطوط نقله سنتجه نحو القارة الأوروبية العجون والعاصمة الأميركية واشنطن، من الشرق إلى الغرب ضمن خط إيران العراق شواطئ البحر الأبيض المتوسط على الساحل السوري والساحل اللبناني ثم من هناك إلى أوروبا وتفرعاتها؟ أم سيتجه شمالاً من قطر فالتسعودية (كلاهما منتج للغاز وداعم لجل السلطة الإرامييين في سورية) عبر سورية وتركيا، والأخيرة مفترق طرق الطاقة المتميز بين شرق أكثر إنتاجا للطاقة، وغرب أكثر استهلاكاً وتخزيناً استراتيجيياً لها؟!

هذا ويسعى البعض العربي ذو التيته الفكري، على تمهيد مسار خطوط الغاز من إيران إلى العراق إلى سورية ولبنان، ثم إلى أوروبا بوصفه مشروعاً إسلامياً شعبياً. ووصف مشروع مسار خطوطهم بإسلامي سني في اتجاه تركيا في الشمال فأوروبا.

الغرب المخادع زارع الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلولة وراعي هذا الكيان وداعمه الولايات المتحدة الأميركية، وبالتساق مع البعض العربي المرتهن والخائن، يسعى إلى إحلال مكونات الصراع الشيوعي للسني مكان الصراع العربي «الإسرائيلي» الإستراتيجي، خدمة لمصالحهم ومصالح ربيبتهم «إسرائيل» ووصناً لأمن أيدي

لكيان الصهيوني لقطع شياط قلبونا كعرب ومسلمين. يبحث الغرب معضلة كاذب مراوغ، يزور الحقائق، مخادع بعمق، يبحث عن مصالحه ومصالحه الوبانية الأميركية، حتى لو امتزجت الدماء بالذهب الأسود والأبيض (الغاز الطبيعي). لذا فإن أصحاب الأنوف الكبيرة والصغيرة على حد سواء يشفون رواشح الدم والغاز الطبيعي من العاساة السورية.

تأمرأوا على الدولة الوطنية السورية، تحت عنوان الصراع لأجل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ومبادرات التمكين الديمقراطي وشعارات النفثاقية وما إلى ذلك من سلالم الكذب والخداع، كلها ترسيمات وشعارات زائفة ترمي وتهدف إلى التغطّية على الأهداف الحقيقية لما يحصل في المنطقة، ومختلفة تماماً عما سبق من عناوين برّاقة.

هذا الغرب الكاذب المخادع، ومعه نذوله من البعض العربي ذي التيته الفكري والذي يعاني خلا بيولوجيا، تنموضع و«تنبؤص» مقارباته التكثيية والاستراتيجية على حد سواء للحدث السوري.

## تفيد معلومات حديثة أنّ واشنطن تضغط على تركيا للدخول في شراكة ثلاثية مع قبرص و«إسرائيل» لتشكيل حلف اقتصادي ثلاثي في مواجهة القبضة الفولاذية الروسية على سوق الطاقة في هذه المنطقة

الأمسوي، ضمن منتاليات هنديةسية لوصف الحدث، ووسم نفس المجموعات البشرية الإرهابية في أوروبا وأميركا، باعتبارها منافسة لأجل الحرية في سورية؛ إنّها مفارقة عجيبية ستعود بالويال السبيى على الاستقرار في أوروبا وأميركا، ولنا في حوادث أيول الأسود الأميركي خير دليل، فدكرها الأمسوية ما زالت تمحلّ حتّى اللحظة. الغرب ويؤكّل من العريان ذوي الفكر البنطلوني (حلف إيليس الرجيم) أعلنوا بيلة وفاقحة وثؤالة أنّ هدفهم في منطقة الشرق الأوسط وسورية (أمّنا) تحديداً، هو حماية القيم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وتناست العجوز أوروبا وبعيها الأميركي، البدء في نشر تلك القيم بالحلفاء من البعض العربي ذي الفكر البنطلوني الضيق في ملكات القلق العربي على الخليج، الذين يسعون إلى نتاججه إما عبر جهاد في السربري، أو الوصول إليه من دون منغصات وعراقيل من التزام ديني وأخلاقي وقانونية، وتحت عنوان إباحتة الفكر التي ستقود في النهاية إلى إباحتية في الجسد، بل إلى فوضى إباحتية الجسد، بتناجها الصنعية العناسوية عبر مرض السيدا (منتج حرب بيولوجية غريبة) وأشقائه من الأمراض الخنسية الأخرى، وأثرها الاقتصادي الخطير في معدلات الإنتاج والنمو عبر إقصاء للمورد البشري المصاب.

\*حمام عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية

www.roussanlegal.opi.com

mohd—ahamd2003@yahoo.com

## أراء

## اليورانيوم بين المنضب والعقل...

حركة «الإخوان المسلمين» على غرار ما فعلته في الجزيرة العربية في صناعة التوأم لهذا الفكر «الإخواني»، ألا وهو الفكر الوهابي السعودي، لتنفيذ مخططاتهم في دول المنطقة العربية للسيطرة عليهم من هذا الخلا السرطان القاتل للعقل البشري في الفكر الديني المتاسلم، فيكون القضاء على الفكر العربي المزوج بالفكر الديني السليم، بضربة قاضية لا تقوم لهما قائمة.

... وكان «الربيع العربي» الذي بدأ حقيقةً في العراق، وامتد ليطول باقي الدول العربية، والذي أنجب السفاح بإيادي مجموعة من اللقطاء والصناعيين من قلب الوطن الكبير، لتكون الحروب ويكون الدمار الشامل للبلاد، وكان الرهان للزمن ساحر، وإذا بالرهان يطول أمد ويثقل بعقبا، فلا السلاما خصص ميتغاف، ولا الفزارع حصص نتاج زرعاته، ولا نالت تلك الأفاعي من خلال سفها القاتل مرادها.

رغم النجاحات التي حصلت عليها الدول العظمى من إنتاج اليورانيوم المنضب في تخریب للدول العربية وتدميرها، ولكنها عجزت رغم وجود هذه الأسلحة الكيماوية من دمار للعقول العربية والفكر العربي، فتهاوت في عقولها المشوهة، وأسقطت مخططاتهم وقتلت مارثيم في ذلك، وخير مثال على ذلك التأمرب بل الحرب الكونية التي شنتها أكثر من ثمانين دولة بعنيتها وعداها وأسلحتها ولقطنائها للتكفيريين والمتاسلمين على سورية شعبا وقيادة وجيشا، فما كان من هذا الواقع إلا الانتصارات المذهلة للدولة السورية، وبإيادي الجيش العربي السوري في الميدان، والشعب العربي السوري الشريف، في الساجات والمؤسسات.

لم يكن الثمن الأشهداء سقوا الأرض، فكانت نتاجا لأرض العطاء، ومحاصيل لخيرات ومنبع لتغذية اليورانيوم وأبّه؟؛ يورانيوم العقل الذي سيتوّج البلاد بلمصر للصوري على الذي شره وسبيقي يورانيوم العقل ينضب بفكر

أبنائه، فزفيدا في حركيم، كم فهذا والله ما يزيدنا إلا صنائع قفرية ونؤوبية بدلاً ممّا ترمون إليه من تخریب للفكر والعقل.

ها هو السلاح الذي ارتدتم أن يكون دماراً لنا، سيكون دماراً لكم وعليكم، وما الفكر التكفيري يرتد إلى أراضكم وأن كانت رسومته تُخَطّ برسالتي صهيونية، فتنتقل بصوته من سدس بيد قاتل ماجور إلى سدس بيد قاتل محرّف والسار وتتغير اليد المحتلة لتكون بجهتكم، ولن يطول هذا الأمد... وسيري التكفيريون، المتاسلمون أي منقلب ينقلبون...!

### قراءة في البنية الذهنية:

محاولة لفهم ما جرى في اليمن ...

### ما أشبه اليوم بالأمس!

■ **أبو بكر صالح محمد - عدن**

بالأمس لبسنا رداء الاشتراكية العلمية، أو زمنًا ذلك، وملأنا الأرض صحبًا وشغلنا الناس؛ بينما لم نلقَ مع ذأنا واعتقاداتنا الموروثة و«مذاهبنا العصبية» وانتماءاتنا القبلية؛ أو حتى أخذنا وقتًا للتفكير في ما نزعم من اعتقاد نهج جديد لبناء دولة عصرية تلمّي حاجات الإنسان وتحقق له البناء الاجتماعي والثقافي والفكري وتسامه في تخريده من مخطفات المستعمر وموروته المتخلف!

من سخریات القدر أنّ من دخل على ذلك الخط الجديد هم ممن تعود تركيباتهم النفسية والعقلية إلى أصل ذلك الموروث المراد التحرر منه والخروج من تحت عبائه البالية ولم يتأخروا في ركوب تلك الموجة أو الصرعة بل تحول بعضهم بين ليلة وضحاها إلى منظرين موجهةة النظرية الماركسية-اللينينية باعتما؛ بل ادعوا اكتشافهم أسسًا لم يكنشفها أو يتطرق إليها ماركس ولينين وإنغلز!

كان المجتمع ساكنًا لا يحرك ساكنًا وقابعًا، راضيا بسلبية مواقفه، مدعيًا ما لا يمت إلى ادعاءاته بأي صلة أساسًا، وكان لا بد له من أن يتجرع كأس المرارة راضيًا أو مجبرًا عليه؛ خاصة وقد ارتضى بذلك الذل الذي حل عليه ولزم الصمت تارة واللامبالاة تارة أخرى؛ زاعمًا أن كل شيء عُرض عليه، متناسل أن الزعم نفسه كان يعيشه قبل الاستقلال من المستعمر البريطاني، لكنه تجاهله أو أبقى أن يتعرّف عليه.

لو أمعنا النظر إلى تلك الفترة لوجدنا أنّ من حملوا الواء تصحيح الثورة وتحقيق أهدافها مثلما زعموا هم من الذين كانوا يمارسون السياسة الاستعمارية ويوالونها ولاء لا غبار فيه؛ أوكل ما قاموا به من تحويل البوصلة وتماصوا مع ذلك المستجد بعدما يتقنوا بما لا يدع مجالًا للشك من أن المستعمر قرر من غير رجعة الخروج من البلاد وتركها لأهلها، وهكذا ارتضوا، أن لم يكن اعتقادًا، أنه لا بد لهم من تغيير عباةثم القديمة ولا ضمير في لبس العباة الجديدة كي لا يفوتهم القطار (الغاية التي برندا الوسيلة) فهل ما يحدث اليوم هو ما حدث بالأمس؟ ما أشبه الليلة بالبارحة؟

لو عدنا إلى الخوض في النية من فؤد ذلك المجتمع فحوائد ومأسأ قبلت والاشعب في منأى عنها ليس بغرض عليه إنما بمواقف وتخاذل أثرها حتى انعكست عليه، بدءًا بعهد الزعيم الراحل قحطان الشعبي ومرورًا بسالم ربيع علي وختامًا بمأساة يناير 1986 وتعكاساتها ومدى تأثيرها في المدينين القصير والطويل، وكان من نتاجها الكارثيَّة والخاطئة اتباع تلك السياسات العاطفية الخاطئة والمتوهرة التي أوصلت الجنوب إلى ما هو عليه من يؤس وآلام وقهر يفوق الوصف؛ حيث كان للأحقاد نصيب الأسد ولم يلمس الإنسان العادي أي محاولات لتسجيل لوضع معالجات ثقافية واجتماعية ونفسية طويلة المدى تحد من حالات التشظي التي بقيت حبيسة الذاكرة الجمعية لإبناء الجنوب قابعة واستتمرها الطابور الخامس الذي ظل يستغلّهم سنوات طويلة تارة باسم الماركسية والاشتراكية وتارة باسم العربية والوحدة العربية والقومية، إلخ، من دون أن يذوق نصيبه من لهيب تلك النيران الحارقة وسعيها القاتل الذي أودى بثلَّة من أبناء الوطن ورجاله الأوفياء؟

إذا كان لإبناء الجنوب المحتل ترجمة مبدأ التصالح والتسامح فلا بد من إبن تطوى صفحة الماضي كاملة وأوّل ترجمة لتطبيق هذا الفعل هو خدأج الاصنام التي لا تزال تسعي لئستأثر بقراراته المصيرية كي تعود إلى سدة الحكم مرة تحت زرائع وشعارات زائفة لا تتم إلا عن استرحاج ذاكرة جنوبية منقلبة بالجروح والآلام والمآسي التي لا تبارح عقلياتهم المريضة، إنما لا بد من جملة تضحيات أولها التخلي عن الموالاة لهذا الفريق أو ذاك من التي أقرزتها لنا حوادث يناير وكانت ويل ولعنة لم تعط الحراك السلمي في الجنوب ذاك البعد المطلوب له ليتمكن من ترجمة طموحات ومطالبه المشروعة على أرض الواقع، فهم من يتكلم تلك التلطعات ويشكّل العقبة الكأداء في طريق تحررّه الكامل والمنجز وهم الذين يتسببون بذلك التأخير كله، وهم المعرقل الأساسي، ناهيك عن عراقيل أخرى تتمثل في أبناء الجنوب المنضوين تحت نظام حكم الاحتلال اليمني المستبد والمتخلف؟

إحدى آفاتنا ظامرة الارتزاق، إذ تحفل بها مجتمعاتنا العربية من الخليج إلى المحيط، ولا يعتقد كاتب السطور بأن الخللصن منها مسألة أتية. تتبع المخاوف وتندعم الثقة ولا تتبدد الشكوك، وهذه من العراقيل التي تعترض مسيرتنا السلمية التواقفة إلى نساءم الحرية والتحرر. وفي هذه الأبحاث الاجتماعية والأخلاقية تحتاج إلى وقفة طويلة عميقة تخلص إلى نتائج إيجابية من شأنها إحداث تحولات عميقة في بنية مجتمعا الجنوب وترسيخ هويته التي دأب نظام الاحتلال السعي إلى طمسها ومحوها مثلما يفعل كيان الاحتلال الصهيوني في فلسطين في سعيه المستميت إلى تهويد القدس وفلسطين برمتها!